The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 5:19–47	إنجيل يوحنَّا 5: 19–47
wt_us03_0243_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 129
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

هُناكَ أشخاصٌ كثيرونَ يَقولون إنَّهُم يُؤمِنونَ باللهِ، لَكِنَّهُمْ ليسوا مُقْتَنِعينَ بالحاجَةِ إلى يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤلاءِ: **''مَنْ لا يُكْرِمُ الابْنَ لا يُكْرِمُ الآبَ الذي أرْسَلَهُ''**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

ما المَعنى الحَقيقيُّ لإكْرامِ اللهِ وَإكْرامِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح؟ قَدْ نَعْبُدُ اللهَ الحَيَّ بالرُّوحِ وَالحَقِّ على نَحْوٍ مُنْتَظِمٍ وَهَذا أمْرٌ جَيِّدٌ وَمَطْلوبٌ. لَكِنْ إنْ لَمْ نَكُنْ نُدْرِكُ وَنُقِرُّ بأنَّ اللهَ العَلِيَّ قَدْ أعْلَنَ ذاتَهُ لَنا في ثَلاثَةِ أقانيم، فَإنَّنا لا نُعْطيهِ الإكْرامَ الذي يَليقُ بِه. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' بَعْضَ ما قَالَهُ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ في مَا يَخُصُّ إكْرامَهُ. كَما أنَّنا سَنَسْتَمِعُ إلى شَهاداتٍ أُخرى مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس عَنْ هُوِيَّةِ يَسوعَ الحَقيقيَّة التي تَجْعَلُهُ مُسْتَحِقًّا للإكْرام.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَد 19؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 19:

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذَلِكَ.

في هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا، بَدَأ يَسوعُ في إظْهارِ هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّةِ وَتأكيدِها باسْتِخْدامِ العِبارَةِ المَشْهورَةِ: **''الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لَكُمْ''**؛ وَهِيَ عِبارَةٌ اسْتَخْدَمَها يَسوعُ مِرارًا وَتَكْرارًا لِجَذْبِ انْتِباهِ

مُسْتَمِعيهِ إلى مَا سَيَقول. وَهُوَ يَقولُ هُنا بِوُضوحٍ تَامٍّ إنَّ أعْمالَهُ هِيَ ذاتُ أعْمالِ اللهِ. فَهُوَ لا يَعْمَلُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، إلَّا ما يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُ حَتَّى عِنْدَما يَعْمَلُ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإنَّهُ لا يَعْمَلُ بِمَعْزِلٍ عَنِ اللهِ الآبِ، بَلْ يَعْمَلُ بانْسِجامٍ تَامٍّ مَعَهُ. وَقَدْ أرادَ يَسوعُ أنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ أنَّ اللهَ الآبَ الذي أوْجَدَ السَّبْتَ هُوَ الذي يَعْمَلُ على شِفاءِ النَّاسِ في السَّبْتِ. لَكِنَّ تَمَسُّكَهُمْ بِتَقالِيدِهِم أعْمى أعْيُنَهُمْ عَنْ رُؤيَةِ الحَقيقَة.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قَائِلًا في العَدَد 20:

لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ،
وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.

أجَلْ يا صَديقي. فَسَوْفَ يَسْتَمِرُّ اللهُ الآبُ في العَمَل. بَلْ إنَّهُ سَيَفْعَلُ أُمورًا أعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِكَيْ يَتَعَجَّبوا هُمْ ... وَلِكَيْ نَتَعَجَّبَ نَحْنُ أيْضًا!

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 21:

لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ.

فَإذا تَتَبَّعْنا خِدْمَةَ يَسوعَ، نَرى أنَّهُ أقامَ ابْنَ أرْمَلَةِ نَايين، وأقامَ ابْنَةَ يَايرُوس في كَفْرناحوم، وأقامَ لِعازَرَ أيْضًا. فَكَما أنَّ الآبَ يُقيمُ الأمواتَ وَيُحْيي، فَإنَّ الابْنَ يُحْيي مَنْ يَشاءُ أيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 22:

لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ،

فَهُوَ يَعْمَلُ في انْسِجامٍ تَامٍّ مَعَ اللهِ الآبِ. لِماذا؟ نَقْرَأُ في العَدَد 23:

لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ
لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.

فَمَشيئَةُ اللهِ الآبِ لِحَياتِنا هِيَ أنْ يُكْرِمَ الجَميعُ الابْنَ كَما يُكْرِمونَهُ هُوَ. وَهَذا يُنَبِّهُنا إلى سِمَةٍ تَشْتَرِكُ فيها البِدَعُ وَالهَرْطَقاتُ إذْ إنَّها لا تُكْرِمُ الابْنَ يَسوعَ المَسيح. فَهُناكَ ثَلاثَةُ جَوانِبَ يُهاجِمُها الشَّيْطانُ دَائِمًا. فَهُوَ يُهاجِمُ كَلِمَةَ اللهِ، وَلاهوتَ المَسيح، وَعَمَلَ الرُّوح القُدُس. لِذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعُ يَقولُ هُنا: **"مَنْ لا يُكْرِمُ الابْنَ لا يُكْرِمُ الآبَ الذي أرْسَلَهُ"**.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 24:

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.

هُناكَ أشخاصٌ كثيرونَ يَقولون إنَّهُم يُؤمِنونَ باللهِ، لَكِنَّهُمْ ليسوا مُقْتَنِعينَ بالحاجَةِ إلى يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤلاءِ: **''مَنْ لا يُكْرِمُ الابْنَ لا يُكْرِمُ الآبَ الذي أرْسَلَهُ''**. وَقَدْ قالَ أيْضًا إنَّ **''مَنْ يَسْمَعُ كَلامَهُ وَيُؤمِنُ بِالذي أرْسَلَهُ فَلَهُ حَياةٌ أبديَّةٌ ولا يأتي إلى دَيْنونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ المَوْتِ إلى الحَياة''**.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في العَدَد 5: 25 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح:

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ.

وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ مِنَ الذينَ هُمْ أمْواتٌ في الذُنوبِ وَالخَطايا سَيَحْيَوْنَ إنْ هُمْ تَجاوَبوا مَعَ رِسالَةِ الإنْجيلِ وَقَبِلوا الخَلاصَ الثَّمينَ الذي قَدَّمَهُ لَهُمُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ لأجْلِهِمْ.

وَيُواصِلُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 26 و 27:

لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ.

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 10: 17 و 18 أنَّ يَسوعَ قالَ: **''لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا''**. فَكَما أنَّ للهِ الآبِ حَياةٌ في ذاتِهِ، فَإنَّ للابْنِ حَياةٌ في ذاتِهِ هُوَ أيْضًا. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ إنَّ لَهُ سُلْطانًا أنْ يَهَبَ الحَياةَ لِمَنْ يَشاء، وَأنْ يَدينَ أيْضًا. لِماذا؟ لأنَّهُ ابْنُ الإنْسان!

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 28:

لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ،

يَتَحَدَّثُ يَسوعُ هُنا عَنِ الخِدْمَةِ التي سَيَقومُ بِها قَريبًا لأجْلِ الأبرارِ الذينَ يَنْتَظِرونَ مَعَ إبراهيمَ إتْمامَ مَواعيدِ اللهِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ مَاتُوا في الإيمان دُوْنَ أنْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا، وَصَدَّقُوهَا، وَحَيُّوهَا مُنْتَظِرينَ فِداءِ أجْسادِهِم.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 29 و 30:

فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

وَبِذَلِكَ، يُعْلِنُ يَسوعُ مَرَّةً أُخرى أَنَّهُ يَعْمَلُ في انْسِجامٍ تَامٍّ مَعَ اللهِ الآبِ. وَفي وَقْتٍ لاحِقٍ، قَالَ يَسوعُ لِفيلُبُّس: **''أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ''**. وَهُوَ يَقولُ هُنا الشَّيءَ نَفْسَهُ: **''لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي''**.

وَالآنْ، يَتَحَدَّثُ يَسوعُ عَنِ الشَّهاداتِ التي قِيْلَتْ فيهِ فَيَقولُ في العَدَد 31:

«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا.

ولا شَكَّ أنَّ شَهادَةَ يَسوعَ عَنْ نَفْسِهِ حَقٌّ. لكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَنْ يَقْبَلوا شَهادَتَهُ عَنْ نَفْسِهِ.

لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 32 35:

الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ. أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَى يُوحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ. وَأَنَا لاَ أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلكِنِّي أَقُولُ هذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً.

يَقولُ يَسوعُ لِقادَةِ اليَهودِ إنَّهُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ إنْ شَهِدَ لِنَفْسِهِ، فَلَنْ يَقْبَلوا شَهادَتَهُ. لكِنَّهُ يَقولُ إنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ شَهِدَ عَنْهُ، وَإنَّهُمْ يَزْعُمونَ أنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَسيروا في نُوْرِ الحَقِّ الذي أعْلَنَهُ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ لَهُمْ. لكِنَّهُ يَقولُ أيْضًا إنَّهُ لا يَقْبَلُ شَهادَةً مِنْ إنْسانٍ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 36:

وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.

وَبِذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ يَحْتَكِمُ إلى الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ والأعْمال التي قامَ بِها لأنَّها تَشْهَدُ أنَّ الآبَ قَدْ أرْسَلَهُ. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ نيقوديموس جاءَ إلى يَسوعَ لَيْلًا وَقالَ لَهُ: **''يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ نِيقوديموسَ (وَسائِرِ القادَةِ الدينيِّينَ) كانوا يُدْرِكونَ أنَّ هَذِهِ الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ هِيَ شَهادَةٌ قَويَّةٌ لِيَسوع.

كَذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلَ فيلُبُّس في إنْجيل يُوحَنَّا 14: 8: **''يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا''**. فَقالَ لَهُ يَسوعُ: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذه مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، اسْتَشْهَدَ يَسوعُ على سُلْطانِهِ بالأعْمالِ التي قَامَ بِها لأنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ أعْمالَ اللهِ الآبِ. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ شَهادَةٌ كافِيَةٌ على هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّةِ. وَإنْ كَانَ أحَدٌ يُنْكِرُ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ ابْنُ اللهِ الحَيِّ، فَهُوَ يُنْكِرُ الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ وَالأعْمالِ التي قَامَ بِها.

وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الأشْخاصِ إذْ إنَّهُمْ يُحاولونَ دَوْمًا أنْ يَجِدوا تَفْسيرًا مَنْطِقِيًّا أوْ عِلْمِيًّا للآياتِ وَالمُعْجِزاتِ لِكَيْ لا يَنْسِبوها إلى يَسوعَ المَسيحِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في الأناجيلِ عَنْ مُعْجِزَةِ إطْعامِ الجُموعِ بِخَمْسَةِ أرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْن. وَمَعَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ وَاضِحٌ كُلَّ الوُضوحِ في أنَّ هَذِهِ مُعْجِزَةً قَامَ بِها يَسوعُ إذْ بارَكَ الطَّعامَ، وَكَسَّرَ الخُبْزَ، وَقالَ لِتلاميذِهِ أنْ يُوَزِّعُوا على الجُموعِ فأطْعَمَهُمْ جَميعًا وَأشْبَعَ الآلافَ. لَكِنَّ البَعْضَ لا يُحِبُّونَ هَذا العُنْصُرَ المُعْجِزِيَّ المَوْجودَ في القِصَّةِ. لِذَلِكَ، فَهُمْ يَقولونَ إنَّ النَّاسَ كَانَ لَدَيْهِمْ طَعامٌ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا أنانِيِّينَ وَلَمْ يَرْغَبْ أيٌّ مِنْهُمْ في مُشارَكَةِ طَعامِهِ مَعَ الآخَرين. لَكِنْ عِنْدَما قَدَّمَ الصَّبِيُّ طَعامَهُ ليسوعَ، خَجِلَ النَّاسُ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأخْرَجوا الطَّعامَ الذي كانَ بِحَوْزَتِهِمْ فَأكَلوا وَشَبِعوا جَميعًا. لَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ صَادِقَةٌ لأنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 6: 14: **''فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ** [أيْ: تَكْثيرَ الأرْغِفَةِ وَالسَّمَكَتَيْن] **قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!''**.

وَعلى أيَّةِ حالٍ، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّهُ كَانَ بِمَقْدورِهِ أنْ يَشْهَدَ لِنَفْسِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُمْ لَنْ يَقْبَلوا شَهادَتَهُ. وَهُوَ يَقولُ إنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ شَهِدَ عَنْهُ، لَكِنَّهُ لا يَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يُصَدِّقوا شَهادَتَهُ لأنَّ أعْمالَهُ تَشْهَدُ عَنْهُ. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 37 و 38:

وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ.

يَقولُ يَسوعُ هُنا إنَّ الآبَ نَفْسَهُ يَشْهَدُ لَهُ. فَعِنْدَما اعْتَمَدَ يَسوعُ على يَدِ يُوحَنَّا المَعْمَدان، تَكَلَّمَ اللهُ مِنَ السَّماءِ قائِلًا: **''هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ''**. لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يُشيرُ إلى هَذِهِ الحَادِثَةِ هُنا؛ بَلْ كانَ يُشيرُ إلى مَا جَاءَ عَنْهُ مِنْ نُبوءاتٍ في أسْفارِ العَهْدِ القَديم. وَهُوَ يَقولُ لليَهودِ هُنا إنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعوا صَوْتَ الآبِ قَطُّ، وَلَمْ يُبْصِروا هَيْئَتَهُ، وَلَمْ تَثْبُتْ كَلِمَتُهُ فيهِمْ. ثُمَّ يَقولُ لَهُمْ في العَدَد 39:

فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي.

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانية 1: 16 19: **''لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى:«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ».**

وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ. وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ''. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ العَهْدَ القَديمَ بمُجْمَلِهِ يَشْهَدُ لِلمَسِيَّا الذي كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في المَزْمور 40: 7 و 8: **''هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ''**. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ لَدَيْهِمْ، غَيْرَ أنَّ غَلاظَةَ قُلوبِهِمْ حالَتْ دُوْنَ سَماعِهِمْ كَلامَ اللهِ مِنْ خِلالِها.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 40 43:

وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ. «مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ، وَلكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ اللهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ.

والإشارَةُ هُنا هِيَ عَنْ ضِدِّ المَسيح الذي سَيأتي في وَقْتٍ لاحِقٍ. فَمَعَ أنَّ اليَهودَ رَفَضوا يَسوعَ المَسيحَ، فَهُمْ سَيَقْبَلونَ ضِدَّ المَسيح الذي سيأتي بِضَلالٍ عَظيم. لِذَلِكَ فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ: **''أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ''**. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَد 44:

كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ القُدُّوسَ يُبْغِضُ مَظاهِرَ تَمْجيدِ النَّاس بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَلا سِيَّما عِنْدَما يَكونُ ذَلِكَ عَلى حِسابِ تَمْجيدِهِ هُوَ. فَإنْ كُنَّا مُنْهَمِكينَ كُلَّ الوَقْتِ في تَمْجيدِ الآخَرينَ، فَمَتى سَنَجِدُ الوَقْتَ لِتَمْجيدِ اللهِ؟ وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ كانَ مُدْرِكًا لِهَذا الأمْرِ إذْ قالَ مُشيرًا إلى يَسوعَ المَسيح: **''يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ''**. وَهَذا هُوَ مَا يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ حَقيقيٍّ أنْ يَقولَهُ وَأنْ يَفْعَلَهُ. فَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَسْعى إلى تَمْجيدِ البَشَرِ مِنْ حَوْلِنا، بَلْ يَنْبَغي لَنا أنْ نُمَجِّدَ اللهَ وَأنْ نَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِهِ هُوَ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَ 45:

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ.

فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 17: **''لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا''**. وَنَقْرَأُ أيْضًا في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 17 و 18 أنَّ اللهَ **''لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ''**.

إذاً، فَقَدْ جَاءَ مُوسى بالنَّاموس (أوِ الشَّريعَةِ)، وَبَيَّنَ لَهُمْ كَيْفَ يَنْبَغي أنْ يَحْيَوْا مَعَ اللهِ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يُصْغُوا إليهِ وَلَمْ يُطَبِّقوا مَا أوْصاهُمْ بِهِ. لِذَلِكَ، سَوْفَ يُدانونَ بالنَّاموس. فالنَّاموسُ لا يَقْدِرُ أنْ يُخَلِّصَ أحَدًا، وَلا أنْ يَجْعَلَ أحَدًا بَارًّا؛ بَلْ إنَّهُ يَدينُ الإنْسانَ لأنَّهُ يُبَيِّنُ لَهُ مِقْدارَ بُعْدِهِ عَنِ اللهِ الحَيِّ.

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 46:

لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ طالَبَهُم يَسوعُ بأنْ يَرْجِعوا إلى أسفارِ مُوسى الخَمْسَةِ (أيْ إلى التَّوراةِ) لأنَّها تَتَحَدَّثُ عَنْهُ مِنْ خِلالِ الدَّبائِحِ التي تَرْمِزُ إليهِ هُوَ لأنَّهُ سَيَكونُ في القَريبِ العَاجِلِ حَمَلَ اللهِ الذي سَيَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَم.

وَأخيرًا، يَقولُ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 47:

فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟»

وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، أكَّدَ يَسوعُ صِحَّةَ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ قائِلًا لليهودِ: **''إنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقونَ كُتُبَ ذاكَ** [أيْ: كُتُبَ مُوسى]**، فَكَيْفَ تُصَدِّقونَ كَلامي؟''**

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما يَقولُ يَسوعُ المَسيحُ إنَّهُ البدايَة وَالنِّهايَة، فإنَّهُ يَعْني ذَلِكَ حَتْمًا. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْ آياتِ الكِتابِ المُقَدَّس تُؤكِّدُ هَذا الحَقَّ الثَّمين. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ مَعْرِفَتنا بالعَهْدِ القَديمِ تَكْشِفُ الكَثيرَ عَنْ مَجْدِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. وَإنْ كَانَ المَرْءُ لا يُؤمِنُ بالعَهْدِ القَديمِ أوِ العَهْدِ الجَديدِ، فَإنَّ هَذا لا يُبْرِئُهُ مِنَ المَسْؤولِيَّةِ وَالمُساءَلَة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ مُعْجِزَةِ إشْباعِ الخَمْسَةِ الآلافِ رَجُل. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 12: 10: **''وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ**

أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً‘‘. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ ’’المُشْتَكي على الإخْوَةِ‘‘ هُوَ لَقَبٌ آخَرُ مِنْ أَلْقابِ الشَّيْطانِ لأنَّهُ يَشْتَكي عَلَيْنا أمامَ إلهِنا نَهارًا ولَيْلًا. لَكِنْ إذا كُنْتَ عَزيزي المُسْتَمِع تُصْغي إلى كَلامِ يَسوعَ المَسيحِ وَتُؤمِنُ بِهِ، فَإنَّ لَكَ حَياةً أبديَّةً ولَنْ تَأتي إلى دَيْنونَةٍ لأنَّكَ قَدِ انْتَقَلْتَ مِنَ المَوْتِ إلى الحَياة. آمين!